

الدولة السامانية نشأتها تطورها وحضارتها

حتى عام 331 هـ

م.د. ليلى رحيم كاظم

المديرية العامة لتربية بغداد/ الكرخ الثانية

laylaraheem.k1976@gmail.com

الملخص:

تتناول هذا البحث نشأة الدولة السامانية وتطورها الحضاري منذ بدايات تكوّن الأسرة حتى ازدهار دولتهم في القرن الثالث والرابع الهجري، مركزة على الأبعاد التاريخية والجغرافية والثقافية التي أسهمت في بناء هذا الكيان السياسي المميّز في إقليم ما وراء النهر وخراسان حيث يبدأ البحث بتوضيح أصل تسمية السامانيين ونسبهم، حيث يعرض الخلاف بين الاتجاهين اللذين يرجعانهم إلى قرية سامان أو إلى جذور فارسية قديمة، مع ترجيح الرأي القائل بأصلهم الفارسي المدعوم بأدلة تاريخية وثقافية، ثم يقدّم البحث قراءة جغرافية دقيقة لمجالهم الإقليمي مبيناً أهمية خراسان وما وراء النهر في بناء قوتهم السياسية والاقتصادية، كما يتناول البحث الظروف التي سبقت قيام الدولة، ودور الأسرة السامانية في خدمة السلطة الأموية والعباسية، ثم انتقالهم إلى الحكم المستقل سنة 261 هـ مع احتفاظهم بالشرعية العباسية وفي الجانب الحضاري، يستعرض البحث النهضة العلمية التي شهدتها الدولة، وازدهار الطب والفلسفة والفقه والجغرافيا، إضافة إلى الحركة الأدبية الواسعة التي جعلت بخارى مركزاً ثقافياً مرموقاً. كما يتناول الإبداع الفني الساماني في الخزف والحزير والعمارة بوصفه أحد أبرز مظاهر الفن الإسلامي المبكر، ويخلص البحث إلى أن الدولة السامانية كانت ركيزة أساسية في إحياء الثقافة الفارسية وفي تطور العلوم الإسلامية، رغم نهايتها المبكرة نتيجة الصراعات الداخلية وتزايد النفوذ التركي.

الكلمات المفتاحية: لدولة السامانية، السامانيون، سامان خُداه.

The Samanid State: Its Emergence, Development, and Civilization up to the Year 331 AH

Dr. Layla Rahim Kazem

General Directorate of Education – Baghdad / Al-Karkh II

Abstract:

This research examines the origins and cultural development of the Samanid state from its early formation to its flourishing in the third and fourth centuries AH. It focuses on the historical, geographical, and cultural dimensions that contributed to the establishment of this distinctive political entity in the Transoxiana and Khorasan regions. The research begins by clarifying the origin of the name "Samanids" and their lineage, presenting the debate between two schools of thought: one tracing them back to the village of Saman, and the other to ancient Persian roots. The study ultimately favors the view of their Persian origin, supported by historical and cultural evidence. It then provides a detailed geographical analysis of their regional sphere, highlighting the importance of Khorasan and Transoxiana in building their political and economic power. The research also addresses the circumstances preceding the establishment of the state, the role of the Samanid family in serving the Umayyad and Abbasid authorities, and their transition to independent rule in 261 AH while maintaining Abbasid legitimacy. On the cultural front, the research reviews the scientific renaissance that the state witnessed, the flourishing of medicine, philosophy, jurisprudence, and geography, as well as the extensive literary movement that made Bukhara a cultural center. Distinguished. The study also examines Samanid artistic creativity in ceramics, silk, and architecture as one of the most prominent manifestations of early Islamic art. The research concludes that the Samanid state was a cornerstone in the revival of Persian culture and the development of Islamic sciences, despite its early demise due to internal conflicts and the increasing Turkish influence.

Keywords: Samanid state, Samanids, Saman Khuda.

المقدمة:

تعدّ الدولة السامانيّة إحدى أبرز الدول التي شكّلت مرحلة مفصلية في التاريخ الإسلامي الوسيط، إذ لعبت دوراً جوهرياً في إحياء الثقافة الفارسية في إطار الحضارة الإسلامية، وأسهمت إسهاماً واسعاً في نشر اللغة العربية والعلوم الشرعية والفكرية في المشرق الإسلامي وقد امتدّ نفوذ السامانيين خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين في مناطق واسعة شملت خراسان وما وراء النهر، فمثّلوا قوة سياسية وحضارية استطاعت أن تجمع

بين الولاء الاسمي للخلافة العباسية وبين استقلال فعلي في الإدارة والتنظيم وبناء مؤسسات الدولة، لقد نشأت الدولة السامانية في سياق سياسي مضطرب، اتسم بتراجع السلطة المركزية العباسية وصعود القوى الإقليمية ذات الطابع المحلي وقد برزت الأسرة السامانية التي تنتسب إلى أصل فارسي بوصفها إحدى الأسر التي استفادت من هذا الفراغ السياسي لتحقيق نهضة سياسية وإدارية مكنتها من تأسيس دولة مزدهرة، ومنذ تولية نصر بن أحمد الساماني وإخوته من قبل الخليفة العباسي سنة 261هـ على مناطق ما وراء النهر، بدأ الكيان الساماني يترسخ تدريجياً، إلى أن بلغ ذروة قوته في عهد الأمراء إسماعيل بن أحمد (279-295هـ) وأحمد بن إسماعيل، حيث شهدت الدولة توسعاً ملحوظاً ونضجاً مؤسسياً.

ومن الجوانب التي أكسبت الدولة السامانية مكانتها المميّزة اهتمامها البالغ بالعلوم والآداب، ودعمها لرؤاد الفكر واللغة، إذ شكّلت بخارى وسمرقند في عهدهم مركزين علميين مزدهرين استقطبا علماء بارزين مثل ابن سينا والبيروني والرودي، الأمر الذي أسهم في تأسيس نهضة فكرية كان لها تأثير عميق في تطور الحضارة الإسلامية، كما اشتهرت الدولة بنظام مالي وإداري متقن، وبحركة عمرانية واسعة تمثلت في تشييد المدارس والمساجد والأسواق، فضلاً عن دورها العسكري في حماية الثغور الشرقية للدولة الإسلامية، ويهدف هذا البحث إلى دراسة نشأة الدولة السامانية وتطورها مع بيان الظروف التي أدت إلى صعودها وتماسكها، وصولاً إلى عام 331هـ، وهو العام الذي يمكن اعتباره مرحلة اكتمال بنية الدولة وازدهارها قبل أن تبدأ لاحقاً بوادر الضعف والانحسار.

إشكالية البحث:

تعدّ الدولة السامانية نموذجاً مميّزاً في تاريخ المشرق الإسلامي، إذ برزت في مرحلة اتسمت بضعف السلطة المركزية العباسية وصعود القوى المحلية، مما أفسح المجال أمام الأسرة السامانية للانتقال من جذورها الأولى إلى تأسيس كيان سياسي قوي، وتبرز هنا تساؤلات جوهرية حول العوامل التي أسهمت في تبلور هذا الكيان، وكيف ساعدت الخصائص الجغرافية لمناطق ما وراء النهر وخراسان في دعمه وتعزيز نفوذه، إضافة إلى فهم الظروف السياسية والاجتماعية التي مهّدت لقيام الدولة السامانية وتطورها حتى عام 331هـ، ومن هذا المنطلق تتمثل إشكالية البحث في الكشف عن أصل السامانيين، وتحليل أثر البيئة الجغرافية في تشكيل قوتهم، وبيان العوامل التاريخية والسياسية التي قادت إلى قيام دولتهم ونهوضها حتى مرحلة اكتمالها في مطلع القرن الرابع الهجري.

أهمية البحث:

- الأهمية التاريخية: إذ يسهم البحث في فهم مرحلة محورية من التاريخ الإسلامي الوسيط، توضح كيفية تشكل الدولة السامانية ككيان سياسي مستقل ومؤثر في خراسان وما وراء النهر، وامتدادها إلى بعض مناطق آسيا الوسطى.
- الأهمية الثقافية والحضارية: الدولة السامانية لعبت دورًا بارزًا في حماية الثقافة الفارسية وتعزيز اللغة العربية، كما أسهمت في النهضة العلمية والفكرية، بما في ذلك الأدب، الفلسفة، والعلوم الطبيعية.
- الأهمية العلمية: يوفر البحث مادة علمية موثوقة للدراسات الأكاديمية عن التاريخ الإسلامي، ويملا فجوة في الدراسات العربية التي تركز على الدول الإقليمية في فترة ضعف الدولة العباسية.
- الأهمية التعليمية والأكاديمية: يمكن الاستفادة من البحث كمصدر لمنهج الدراسات التاريخية في الجامعات، وكمادة مرجعية للباحثين المهتمين بالتاريخ السياسي والحضاري للمشرق الإسلامي.

أهداف البحث:

1. توضيح الأصول التاريخية للأسرة السامانية.
2. تحليل الخصائص الجغرافية لإقليم خراسان وما وراء النهر وبيان أثرهما في تشكيل القوة السياسية والعسكرية للدولة السامانية.
3. تتبع مراحل قيام الدولة السامانية وتطور نظام الحكم فيها منذ بدايات ولائها للسلطة العباسية حتى استقلالها الفعلي في القرن الثالث الهجري.
4. إبراز الدور الحضاري للدولة السامانية في مجالات الأدب واللغة والفلسفة والطب والفقه والجغرافيا، وبيان إسهامها في ازدهار الثقافة الإسلامية.

منهج الدراسة:

لتحقيق فهم شامل لموضوع البحث، اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي، حيث تم جمع المعلومات والبيانات التاريخية من المصادر والمراجع المعتمدة، ثم تحليلها ووصفها ضمن السياق العام للحقبة الزمنية المدروسة حيث يهدف هذا المنهج إلى تقديم رؤية دقيقة ومنظمة لتطور الدولة السامانية وأحداثها المهمة.

الدراسات السابقة:

- دراسة بضياف وداد، و برينات سهام (2021)، بعنوان: رعاية الدولة السامانية للعلم والعلماء (989-162هـ/998-878م).

تناولت هذه الدراسة رعاية الدولة السامانية للعلماء والفقهاء خلال الفترة من 878 إلى 998م (162-389هـ)، انطلاقاً من أهمية العلماء ومكانتهم في الحضارة الإسلامية كما وردت في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية. وهدفت الدراسة إلى إبراز الدور الحضاري والإنساني الذي لعبته الدولة السامانية في دعم المعرفة ونشر الثقافة الإسلامية، من خلال تقديم الرعاية المادية والمعنوية للعلماء، وإنشاء المؤسسات العلمية، وتشجيع التعليم والبحث العلمي في المدن الكبرى مثل بخارى وسمرقند، لتصبح مراكز علمية تنافس بغداد في العصور الوسطى.

أظهرت نتائج الدراسة أن ازدهار الحضارة الإسلامية في عهد السامانيين لم يكن معزولاً عن الظروف السياسية المضطربة في الخلافة العباسية، بل كان نتيجة مباشرة لتشجيع الأمراء ورعايتهم للعلماء، كما ساهم السامانيون في نشر المعرفة بين جميع طبقات المجتمع، وتوفير بيئة مستقرة وآمنة لدراسة العلوم المختلفة.

ومن أبرز التوصيات التي استخلصتها الدراسة ضرورة الاهتمام بالرعاية العلمية والثقافية كعامل رئيس في نهضة المجتمع، وتحفيز المؤسسات التعليمية على دعم البحث العلمي وتوفير البنية التحتية اللازمة لنمو الفكر والمعرفة، مع الاعتبار لأهمية التوازن بين الاستقرار السياسي والمناخ الاجتماعي في تعزيز الحركة العلمية والثقافية.

- دراسة نور الدين عباس يوسف أحمد (2016)، بعنوان: الدور الحضاري للدولة السامانية (261-389 هـ)

قدمت دراسة نور الدين عباس يوسف أحمد (2016) تحليلاً شاملاً للدور الحضاري الذي أدته الدولة السامانية خلال الفترة من 261 إلى 389هـ، مركزةً على نشأة الدويلات الإسلامية في المشرق وتحديداً نشأة الدولة السامانية وتطورها السياسي والثقافي.

تناولت الدراسة أهم ملامح الحياة الفكرية في تلك الحقبة، بما في ذلك الحركة الأدبية المزدهرة، ودور السامانيين في تعزيز الفتح الإسلامي ونشر الثقافة العربية الإسلامية في مناطق ما وراء النهر، كما بحثت إسهامات الدولة في مجالات متعددة مثل الطب والفلسفة والفقه والجغرافيا والفنون، مبرزةً الجهود التي بذلها الأمراء السامانيون في رعاية العلماء وتشجيع النهضة الفكرية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الدولة السامانية شكّلت إحدى أهم القوى الحضارية في المشرق الإسلامي، إذ شهدت في عهدها الحياة الفكرية والثقافية ازدهاراً ملحوظاً بفضل دعمها للعلماء وتشبيدها للمراكز العلمية، مما جعلها رافداً مهماً للحضارة الإسلامية في تلك الفترة.

المبحث الأول: أصل السامانيون

أولاً: أصل تسمية السامانيون

يعود أصل تسمية السامانيون إلى قرية تُدعى سامان في المشرق الإسلامي وهي القرية التي يُنسب إليها جدّ الأسرة المؤسس بعد أن قام بتعميرها وإقامة نفوذه فيها، فأطلق عليه لقب "سامان خداه" أي صاحب القرية أو سيدها (أشتياني، 1990، ص133)، وقد جاءت هذه التسمية على غرار ما كان شائعاً آنذاك من إطلاق لقب "بخارى خداه" على أمير بخارى، وهو ما جعل أفراد الأسرة يُعرفون لاحقاً بالسامانيين نسبة إلى هذه القرية التي ورثوا حكمها جيلاً بعد جيل، وقد اختلفت المصادر التاريخية في تحديد موقع سامان إذ ذهب النرشخي إلى أنها إحدى قرى بخارى (الnrشخي، 1993، ص91)، بينما رجّح أشتياني أنها تقع في نواحي سمرقند.

وفي مقابل هذه الآراء، يرى بعض الباحثين أنّ اسم السامانيون لا يرجع إلى القرية، بل إلى اسم الجدّ الأكبر للأسرة، وهو نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام جشنش، الذي تُنسب إليه سلالة تمتد إلى شخصية كيومرث التي تُعدّ في التقاليد الفارسية أول من حكم الأرض (الكرديزي، 1982، ص208)، وقد سعى يرى بعض الباحثون إلى التوفيق بين الرأيين، موضحاً أنّ لقب "سامان خداه" يمكن أن يدلّ على الملك أو سيد سامان، لأن كلمة خداه في الفارسية تعني "الملك"، مما يسمح بفهم التسمية على أنها تجمع بين أصل المكان ولقب الحاكم وعلى هذا الأساس، يبقى اسم السامانيين مرتبطاً إمّا بالقرية التي كانت مركز نفوذ الأسرة الأولى، أو بجدّهم الأكبر، كما يذكر بن ماكولا الذي يشير إلى أنّ النسبة تجمع بين الجذر العائلي والموقع الجغرافي معاً (ماكولا، 1990، ص148).

الدولة السامانية، المعروفة أيضاً بالسلالة السامانية أو بنو سامان، هي دولة إسلامية أسسها أربعة إخوة من نسل سامان بن خُذات، واستمرت قرابة قرنين من الزمن بين عامي 819م و999م، بدأت كإمارة تتبع الخلافة العباسية، وتولت مهمة حماية حدود العالم الإسلامي من الغارات التركية، وبلغت أوج قوتها في عهد الأمير إسماعيل الساماني، إذ امتدت أراضيها لتشمل مناطق واسعة مما يُعرف اليوم بأفغانستان، وأجزاء كبيرة من إيران وطاجكستان وتركمنستان وأوزبكستان وقيرغيزستان، إضافة إلى أجزاء من كازاخستان وباكستان، وكانت عاصمتها أولاً سمرقند ثم انتقلت إلى بخارى.

تأسست الدولة على يد الإخوة الأربعة: نوح، وأحمد، ويحيى، وإلياس، وهم أبناء أسد بن سامان خُذاء، الذي تُنسب إليه السلالة، وقد تولى كل واحد منهم حكم جزء من خراسان بتفويض من الخليفة العباسي عبد الله المأمون، في إطار التبعية الاسمية للخلافة. وفي عام 892م، خاض إسماعيل بن أحمد الساماني صراعاً

ضد الصفاريين الذين تمردوا على الخليفة في بلاد المشرق، فتمكن من هزيمتهم وأسر عمرو بن الليث الصفاري وإرساله إلى الخليفة، لتخضع بذلك خراسان وما وراء النهر لسلطة السامانيين.

وفي العام نفسه، وحد إسماعيل الساماني الدولة تحت قيادة مركزية واحدة، منهياً نظام الحكم الإقطاعي الذي كان قائماً بين أفراد الأسرة، ومؤسساً مرحلة جديدة من الاستقلال الفعلي عن السلطة العباسية.

ثانياً: أصولهم

تشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن أصول السامانيين قد تعود إلى جماعات تركية وربطت نسبهم بعبد العزيز جنكيز خان معتبرة أنهم ينتسبون إلى سامان ياوغي من قبائل الأوغور التركية، كما استندت في ذلك إلى روايات تتعلّق بمعبّد نوبهار البوذي في بخارى، لتخلص إلى أن الدولة السامانية ذات جذور تركية (بضيايف، 2021، ص28).

ومع ذلك، يبقى الرأي الغالب والمعتمد في معظم المصادر التاريخية أن السامانيين من أصل فارسي زرادشتي، وأن مراكز وجودهم الأولى كانت في ما وراء النهر، وخاصة بخارى وسمرقند (بروكلمان، 1960، ص262)، وينحدر أفراد هذه الأسرة من سلالة فارسية ذات مكانة بارزة وقد برز أجدادهم في عهود الخلافة العباسية وفي فترات سابقة على اعتناقهم الإسلام، حيث تولّى بهرام جشنشن حكم أذربيجان في عهد الملك الساساني هرمز الرابع بن أنوشروان، في حين كان بهرام جوبين أحد أبرز رجال فارس قائداً للجيش في عهد هرمز الرابع وابنه كسرى برويز، واشتهر بالشجاعة والبأس في الروايات الفارسية، حتى إنّ بعض المصادر تذكر أن السامانيين ينتسبون إليه، أما سامان خداه، جدّ الأسرة، فقد كان من سكان خراسان ومن رجال الديانة الزرادشتية ومن كبار كهنتها في منطقة بخارى (بضيايف، برينات، 2021، ص28 - 29).

وتعزّز مسألة الأصل الفارسي للأسرة السامانية شواهد عديدة، من أبرزها الدور الحيوي الذي قامت به الدولة السامانية في إحياء اللغة الفارسية وثقافتها بعد قرون من التراجع في ظل السيادة العربية الإسلامية، وهو ما يجعل الرأي القائل بفارسية أصولهم أقرب إلى الثبوت تاريخياً (محمود، الشريف، 1966، ص465).

المبحث الثاني: الخصائص الجغرافية للدولة السامانية

امتد نفوذ السامانيين في أوج قوتهم على خراسان وما وراء النهر، بالإضافة إلى العديد من الأقاليم مثل جرجان وطبرستان والري وقزوین وزنجان وكرمان وفارس وقوهستان، لتتشكّل بذلك وحدات جغرافية وإدارية مترابطة ضمن الدولة، وقد كانت جميع المدن ضمن سيطرة الأمير الساماني الذي يعين فيها عماله، مع

التركيز على خراسان وما وراء النهر حسب التقسيم الجغرافي الذي قدمه المقدسي وقد أولى السامانيون هذين الإقليمين اهتماماً خاصاً في رعاية العلماء والأدباء، ما جعلهما مركزين بارزين للنهضة الحضارية في الدولة الإسلامية آنذاك (البار، 1990، ص19).

ويشكل نهر جيحون الحد الفاصل بين خراسان وما وراء النهر، كما أشار الخوارزمي في قوله إن الفرس كانوا يسمون صاحب نهر جيحون بـ "مرزتوران"، أي حد الترك، في إشارة إلى الفصل بين مجموعتين سكانيّتين مختلفتين، فخراسان كانت تسكنها الفرس، بينما كانت بلاد ما وراء النهر مأهولة بالترك حتى وصول الفتح الإسلامي (بارتولد، 1981، ص145).

أما ما وراء النهر، فهي تسمية أطلقها العرب المسلمون على المنطقة الحضارية الواقعة بين نهري سيحون وجيحون، وكانت جزءاً من شرق ديار الخلافة، وأطلق عليها أيضاً أسماء مثل بلاد الصغد، واشتمل إقليم ما وراء النهر على عدة كور رئيسية، أبرزها صغد سمرقند وأشروسنة وفرغانة وبخارى، التي اعتُبرت "أم الأقاليم" وأصبحت مستقراً للدولة السامانية، وقد وصف المؤرخون هذا الإقليم بأنه بلد واسع عامر بالخيرات، يسكنه مقاتلون مهرة، ويشهد نظاماً عادلاً، كما برزت فيه المدن الكبرى التي لعبت دوراً مهماً في الجوانب العلمية والحضارية، وأهمها مدينة بخارى التي اتخذها الأمير إسماعيل الساماني عاصمة للدولة، وقد أشاد الإصطخري بدقة هذا الاختيار الاستراتيجي لموقع المدينة، الذي مكن السامانيين من السيطرة على بلاد الصغد والوصول إلى جيحون (بضياف، 2021، ص31-32).

أما خراسان فق اختلفت المصادر الجغرافية والتاريخية في تفسير معنى كلمة "خراسان" فذكر بعض المؤرخين أن أصل التسمية يعود إلى خراسان بن عالم بن سام بن نوح عليه السلام الذي خرج من بابل واستقر في هذه المنطقة فسميت باسمه (ابن الفقه، 1996، ص603)، وفي المقابل، يشير السمعاني في كتابه الأنساب إلى أن خراسان بلاد واسعة ويعتقد بعض أهل العراق أنها تمتد من الري إلى مصطلح الشمس بينما يرى آخرون أن أول حد لها يبدأ من جبل حلوان وصولاً إلى مطلع الشمس، حيث أن "خور" في الفارسية تعني الشمس و"أسان" تعني موضع الشيء، أي "مطلع الشمس" (السمعاني، 1977، ص70).

أما من الناحية الجغرافية، فقد اختلفت المصادر في تحديد حدود إقليم خراسان نتيجة اختلاف الأوضاع السياسية والإدارية على مر العصور فقد استلزم تقسيم خراسان الإدارية توافقاً بين المفهوم الجغرافي والإداري في القرنين الثالث والرابع الهجريين فبعد إلغاء التقسيم الرباعي في مطلع القرن الثالث الهجري، بدأ نظام الكور الذي اعتمده الطاهريون، واستمر هذا التقسيم حتى بداية الفتح الإسلامي على يد عبد الله بن عامر، حيث أبقى حدود خراسان على أربعة أرباع رئيسية: نيسابور، مرو، هراة، وبلخ (اليقوبي، 1838، ص5-6).

ومع مطلع القرنين الثالث والرابع الهجريين، حُدد إقليم خراسان بنظام الكور، حيث جعل ابن خردذابة خراسان تتألف من تسع كور وثمانين نواح، مع المحافظة على أسماء الأرباع السابقة، وشهد التقسيم الإداري تغييرات واضحة بعد استقرار الأوضاع السياسية خلال العصر العباسي (بضيايف، 2021، ص37).

واعتبرت خراسان من أعظم مدائن المشرق، ووصفت بأنها بلاد واسعة ذات هواء نقي، تجارة مزدهرة، خيرات وافرة، وأهلها مقاتلون أشداء، كما شكلت باباً هاماً لبلاد الترك لوقوعها وسط المشرق وقد كان ملك خراسان منفصلاً عن ما وراء النهر، لكن في عهد السامانيون أصبح الأمير الساماني يعين عماله في أرجاء خراسان وما وراء النهر، وكانت عاصمته في بخارى، فأطلق عليه لقب ملك المشرق وكان اهتمام الخلفاء العباسيين بالأقاليم الشرقية وإدراكهم لأهميتها الاقتصادية والسياسية بهدف احتوائها وخلق اندماج فكري وحضاري، ما أسهم في ازدهارها العلمي والأدبي خلال القرنين الثالث والرابع الهجري (الكيلاني، 2013، ص13).

المبحث الثالث: قيام الدولة السامانية

بدأ السامانيون يلعبون دوراً بارزاً قبل تأسيس دولتهم، بدءاً من العهد الأموي في أيام الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ) ففي نهاية حكمه، كان سامان خذاه دهقان منطقة بلخ، وقد جمعته علاقة طيبة بوالي خراسان أسد بن عبد الله القسيري، الذي حماه من الأعداء وأعاد إليه بلخ بعد اعتداءات تعرض لها، وأكرمه، مما أكسب السامانيين مكانة مرموقة في الإقليم وقد سمي سامان ابنه أسد تبركاً وحباً، وشارك أسد بن عبد الله في قمع الثورات التي نشبت ضد السلطة (النرشخي، 1993، ص90).

مع قيام الدولة العباسية انتقل ولاء أسرة السامانيون للخلافة فتولى أسد بن سامان قيادة الأسرة بعد وفاة والده وتم تكريم الإخوة الأربعة بتولييتهم على أقاليم ما وراء النهر: نوح على سمرقند، أحمد على فرغانة، يحيى على الشاش وأشروسنة، وإلياس على هراة سنة 204 هـ / 819 م وبذلك حصل السامانيون على موطن قدم سياسي متين في الإقليم، وظلوا ولاة على أقاليمهم حتى قيام دولة الطاهريين وزوالها سنة 259 هـ / 873 م (ابن مسكوية، 2003، ص275).

وفي سنة 261 هـ / 874 م، أصدر الخليفة العباسي المعتمد مرسوماً بتعيين نصر بن أحمد أميراً مستقلاً على بلاد ما وراء النهر لتقوم بذلك الدولة السامانية رسمياً وبموافقة الخليفة العباسي، خلافاً للفترة السابقة التي كانت مرسوم ولايتهم يصدر من عمال خراسان فقط (ابن الأثير، 2002، ص253-254)، واتخذ نصر مدينة سمرقند عاصمة لدولته، بينما تولى أخوه إسماعيل حكم بخارى بقبول من أهلها، وأقيمت بها الخطبة

باسم نصر لتصبح بخارى العاصمة الثانية للدولة بعد سمرقند، وقد أشاد المؤرخون باختيار بخارى، لما يتمتع به موقعها الاستراتيجي من قدرة على السيطرة على بلاد الصغد والوصول إلى نهر جيحون (الجهشيارى، 1980، ص22).

من الناحية القانونية، كانت الدولة تتبع الخلافة العباسية لكنها تمتع بالاستقلال الذاتي الكامل في إدارة شؤونها وتعيين الولاة أو عزلهم، مع بقاء الشرعية السياسية بمرسوم الخليفة وقد اقتصر التبعية على طاعة الخلافة، قراءة اسمه في الخطبة، الدعاء له، وإرسال الهدايا، دون فرض الخراج هذا التوازن بين الشرعية الرسمية والاستقلال الإداري منح الدولة السامانية سلطة واسعة، ونفوذاً سياسياً قوياً، مكنها من فرض النظام وتنظيم مؤسساتها بما يتوافق مع ظروف الدولة الجديدة، الأمر الذي أدى إلى ازدهار بلاد ما وراء النهر وتركستان (مصطفى، 2002، ص42).

كان نظام الحكم في الدولة السامانية وراثياً، وتعاقب عليه عشرة أمراء من نسل واحد وهو نسل سامان خداه، رغم عدم وجود قاعدة ثابتة لتوريث الحكم فكان الخلاف في بعض الأحيان بين الأخوة أو الأبناء، ما أدى إلى بعض الفوضى، كانت قبضة السامانيون قوية على معظم بلاد ما وراء النهر وجزء كبير من خراسان، إلا أن درجة نفوذهم على الأقاليم اختلفت، فبعضها أداروه مباشرة فيما أدار البعض الآخر بواسطة أسر محلية حافظت على سلطتها ضمن النظام الساماني بسبب بعد تلك الأقاليم عن مركز الحكم وتوطد النفوذ المحلي فيها، وقد أكد آدم ميتر أنهم كانوا حكاماً أكفاء، حافظوا على الثغور الإسلامية الشرقية ومدوا النفوذ الإسلامي إلى بلاد الترك البعيدة، ليس بدافع الطمع، بل لمواجهة الأخطار المحدقة بأراضي الدولة والخلافة (محمود، 1996، ص467).

شهدت الدولة السامانية ازدهاراً ملحوظاً في الحركة الأدبية، ولاسيما في عهد الوزيرين البلعمي والجهاني اللذين مثلاً نموذجاً مصغراً لرعاية العلم والأدب على غرار ما قام به ابن العميد وابن عباد (أمين، 2020، ص720)، ونظراً للأصل الفارسي للأسرة السامانية، فقد حظيت اللغة الفارسية بعناية خاصة، وراج استخدامها في البلاط الساماني، مع بقاء كتاب العربية حاضرين إلى جانب كتاب الفارسية داخل القصور ويرى عدد من الباحثين الأوروبيين أن بروز دول ذات هوية فارسية لا تخضع مباشرة لسلطة بغداد كان من العوامل التي أسهمت في تعزيز النهوض القومي الفارسي، إذ ساعدت هذه الدول على إحياء الثقافة الفارسية وتوجيه اهتمام الشعب نحو تراثه المحلي بعيداً عن مركز الخلافة العباسية (بارنولد، 1952، ص96).

كان البلاط الساماني في بخارى مركز زاخر يجتمع فيه العلماء والأدباء الوافدون إلى الدولة من مختلف الأقاليم ويصف الثعالبي هذا المشهد الثقافي الرفيع بقوله إن بخارى في العصر الساماني كانت «مثابة المجد،

وكعبة الملك، ومجمع أفاذ الزمان، ومشرق نجوم أدباء الأرض، وموسم فضلاء الدهر» (الثعالبي، 1983، ص95).

ومع مرور الزمن، أصبحت بخارى عاصمة السامانيين مركزاً ثقافياً بارزاً يشع بالمعرفة ويحتضن العلماء ورجال الفكر والفن، كما تحولت قصور السامانيين إلى ملتقى للشعراء الذين نظموا شعرهم بالعربية والفارسية على حد سواء، وقد تميزت الدولة السامانية برعايتها للأدب العربي بجانب الأدب الفارسي، مما جعل عصرها يمثل مرحلة انتقالية من هيمنة العربية إلى صعود الفارسية كلغة أدب وثقافة، وقد برز في ظل رعايتهم عدد كبير من الشعراء في اللغتين (أحمد، 2016، ص133).

وفي العلوم الطبية في العصر الساماني: شهدت الدولة السامانية بروز عدد من كبار علماء الطب الذين تركوا أثراً بالغاً في تاريخ الطب الإسلامي والعالمي، ومن أبرزهم أبو بكر الرازي وابن سينا، اللذان غدت مؤلفاتهما أساساً للدراستات الطبية في الشرق والغرب على السواء (أحمد، 2016، ص136).

في الفلسفة: شهدت الدولة السامانية ازدهاراً واضحاً في الحركة الفكرية والفلسفية، وكان لهذا النشاط حضور بارز في مدنها الكبرى بفضل ظهور عدد من العلماء الذين أسهموا في تطوير الفكر العقلي في العالم الإسلامي ويعود الفضل في هذا المجال إلى اثنين من أهم أعلام الفلسفة في تلك البلاد، وهما أبو زيد البلخي وأبو القاسم الكعبي (أحمد، 2016، ص136).

وفي ظل هذا المناخ الفكري المتمامي، برز ابن سينا الطبيب والفيلسوف الشهير، الذي بدأ إنتاجه العلمي في العصر الساماني، ووسّع مؤلفاته الفلسفية والطبية على نحو جعل أثره يتجاوز حدود زمانه ومكانه. وقد أصبح كتابه "القانون في الطب" المرجع الطبي الأهم في أوروبا خلال العصور الوسطى، حتى اشتهر في الغرب باسم أفيسينا Avicenna، واستمرت مكانته راسخة في العلوم الطبية، إذ ظل مرجعاً أساسياً في فنون العلاج في فارس حتى فترة قريبة (بروكلمان، 1960، ص116).

وفي الفقه: شهد المجال الفقهي في عهد الدولة السامانية بروز عدد كبير من العلماء الذين بلغوا مراتب عالية في الاجتهاد والاستنباط، وكان من أبرزهم أبو حاتم محمد بن حيان السمرقندي، أحد كبار أئمة الفقه في زمانه تميّز بمكانته العلمية الرفيعة، وكثرة مصنّفاته، وسعة اطلاعه الناتجة عن رحلاته العلمية الواسعة/ وقد أشار إلى ذلك بقوله: "لعلنا أخذنا عن ألف شيخ بين الشاش والإسكندرية، وقُدّر لي قضاء سمرقند"، مما يعكس عمق تجربته العلمية وتنوّع مصادر معرفته (أحمد، 2016، ص136).

وفي الجغرافيا: شهدت الجغرافيا في عهد الدولة السامانية ازدهاراً ملحوظاً، حيث بلغت العلوم الجغرافية العربية مستوى متقدماً داخل بلاطهم، رغم أنّ العرب كانوا قد اهتموا منذ عصور مبكرة بوصف الأقاليم

والبلدان، مدفوعين باعتزاز واضح بالإرث الحضاري للجزيرة العربية وبرز هذا الاهتمام في مؤلفات كبار الجغرافيين، ومنها «صفة جزيرة العرب» للهمداني الذي يُعد نموذجاً مبكراً للدقة الجغرافية، كما أسهم نظام البريد والاستخبارات الذي ورثه الأمويون عن الفرس وطوّره العباسيون في إنشاء شبكة واسعة من طرق المواصلات، استفاد منها موظفو الدولة والباحثون في تنظيم المعلومات عن الأقاليم وقد دعمت مؤلفات الخراج هذه الجهود من خلال ما وفرته من بيانات مالية وإدارية عن البلدان ولهذا أولت الدول الناشئة، وفي مقدمتها الدولة السامانية، اهتماماً بالغاً بشؤون الأقاليم والسكان، وهو ما انعكس في نمو الدراسات الجغرافية وتطورها خلال تلك المرحلة (بروكلمان، 1960، ص117).

في مجال الفن:

1. **الخزف:** شهدت صناعة الخزف في العصر الساماني ازدهاراً لافتاً خاصة في إنتاج الأواني المزخرفة بالكتابات الكوفية التي أصبحت من السمات الفنية البارزة لتلك المرحلة، وقد أشار بعض الباحثين إلى تميز هذا الفن مستشهدين بطبق خزفي محفوظ في متحف اللوفر بباريس من صناعة سمرقند، نُقش عليه بخط كوفي بديع: «العلم أوله مُرّ مذاقته، لكن آخره أحلى من العسل»، ويعد هذا المثال من أروع النماذج الدالة على مهارة الفنان الساماني وقدرته على تطويع الخط العربي ليصبح عنصراً زخرفياً متكاملًا وقد أنتجت ورش سمرقند وبخارى العديد من النماذج الرفيعة للخزف ذي الزخارف الكتابية، وهو ما يعكس أثر الازدهار الحضاري الساماني في تنمية هذا الفن (حسن، 1946، ص315).

2. **صناعة الحرير:** ازدهرت صناعة المنسوجات الحريرية في بخارى خلال حكم السامانيين، وتميزت بدقة النسيج وإضافة رسوم زخرفية مستوحاة من الحيوانات وقد اكتشفت قطعة من نسيج ساماني محفوظة في متحف اللوفر أيضاً، تحمل نقشاً يذكر: «غزو إقبال للقائد منصور بكتكين أطل الله بقاءه»، ويُرجح أنها تعود إلى القائد الذي خدم في بلاط عبد الملك بن نوح حاكم خراسان وما وراء النهر، والذي توفي سنة 342هـ. وتدل هذه القطعة على انتشار صناعة الحرير وارتباطها بالهبة السياسية والرموز الرسمية للدولة (حسن، 1946، ص347).

3. **العمارة:** تُعد العمارة السامانية إحدى أبرز مظاهر الفن الإسلامي في تلك الحقبة، ويُعد مشهد إسماعيل الساماني من أهم نماذجها، إذ أنشئ في الضواحي الغربية لبخارى، ويُعتبر أقدم بناء تذكاري من نوعه بعد قبة الصليبية، ويرجع تاريخ تشييده إلى القرن الثالث الهجري، وقد تميّز بتكامل عناصره الإنشائية والزخرفية وابتكاره لأساليب معمارية جديدة مهّدت لتطور عمارة الأضرحة والمشاهد في العصور اللاحقة. ويُنظر إلى هذا المبنى باعتباره علامة فارقة في تطور الفن الإسلامي المبكر في بلاد ما وراء النهر (أحمد، 2016، ص140).

لقد عاشت الدولة أكثر من قرن، ولولا الخلافات الداخلية والاعتماد المتزايد على العناصر التركية التي أصبحت تشكل تهديداً، لما انهارت. وأدى الضغط المتزايد من الجهات المختلفة إلى اضطراب أمورها، حتى انتهى الأمر بسقوطها وانقسام ملكها بين الغزنويين والأتراك، منهيًا بذلك حكم السامانيين (محمود، 1996، ص469).

الخاتمة:

يتبين من خلال تتبع نشأة الدولة السامانية وتطورها الحضاري حتى عام 331هـ أن هذه الدولة شكّلت محطة مفصلية في تاريخ المشرق الإسلامي، ولاسيما في ما وراء النهر وخراسان، حيث استطاع السامانيون الجمع بين الولاء السياسي للخلافة العباسية وبين الاستقلال الفعلي في إدارة شؤون دولتهم، الأمر الذي أتاح لهم بناء كيان سياسي مستقر نسبياً، يقوم على تنظيم إداري واضح وقدرة عسكرية فعّالة وقد أسهم أصلهم الفارسي، وخلفتهم الثقافية المرتبطة بإقليم ما وراء النهر، في تعزيز دورهم في إحياء التراث الإيراني وإعادة الاعتبار للغة الفارسية بعد فترة من التراجع، مما جعل العصر الساماني نقطة انطلاق لنهضة ثقافية واضحة المعالم.

وبرزت الدولة السامانية كبيئة خصبة للعلوم والآداب، فأظهرت ازدهاراً واسعاً في ميادين الفلسفة والطب والفقهاء والجغرافيا، وظهر في عصورها أعلام الفكر الإسلامي كابن سينا والرازي وأبي زيد البلخي، كما ازدهرت الحركة الأدبية بشقيها العربي والفارسي، ونشط الشعراء والكتّاب في بلاط بخارى الذي أصبح أحد أعظم المراكز العلمية في العالم الإسلامي وإلى جانب ذلك، برز الإنتاج الفني الساماني، ولاسيما في الخزف والحزير والعمارة، باعتباره شاهداً حياً على تطور الذائقة الجمالية والمهارة التقنية في تلك المرحلة.

ورغم ما بلغته الدولة من قوة وازدهار، فإن الخلافات الداخلية والاعتماد المتزايد على العناصر التركية في الجيش والإدارة أسهما في إضعاف مركزها، مما سرّع انهيارها في منتصف القرن الرابع الهجري ومع ذلك، بقي تراث السامانيين علامة مضيئة في التاريخ الإسلامي، بوصفه منطلقاً لإحياء الفارسية، ومركزاً من مراكز ازدهار العلوم والفنون، ونموذجاً للدول الإقليمية التي حافظت على توازن دقيق بين الانتماء للخلافة وبناء هوية حضارية محلية راسخة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الثعالبي، عبد الملك بن محمد (1983). يتيمة الدهر. تحقيق: مفيد محمد قميحة. بيروت: دار الكتب العلمية.
2. ابن الأثير، أبي الحسن علي بن الشيباني (2002). زاد المسير في علم التفسير. بيروت: دار ابن حزم.
3. ابن الفقه، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (1996). البلدان، تحقيق: يوسف الهادي. بيروت: عالم الكتب.
4. ابن مسكويه، احمد بن يعقوب (د.ت) تجارب الهمم. تحقيق: سيد كسروي حسن. بيروت: دار الكتب العلمية.
5. أحمد، نور الدين عباس يوسف (2016). الدور الحضاري للدولة السامانية (261- 389 هـ). مجلة جامعة مقديشو. العدد الثاني.
6. أشتياني، عباس إقبال (1990). تاريخ إيران بعد الإسلام. ترجمة: محمد علاء الدين منصور. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
7. البار، محمد علي (1990). التركستان. جدة: دار السعودية للنشر والتوزيع.
8. الجهشياري، أبي عبد الله محمد بن عبدوس (1980). الوزراء والكتاب. تحقيق: مصطفى السقا وآخرون. مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
9. السمعاني، أبو سعد بن منصور التميمي (1977). الأنساب. تحقيق: عبد الرحمان اليماني. دائرة المعارف العثمانية.
10. الكرديزي، أبي سعيد بن الضحاك (1982)، زين الأخبار. ترجمة: عفاف السيد زيدان. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
11. الكيلاني، جمال الدين (2013). خراسان التاريخية: دراسة في الجغرافيا التاريخية. مراجعة: محي هلال السرحان. القاهرة: مخططة المصطفى.
12. أمين، احمد (2020). ظهر الإسلام. القاهرة: المكتبة العصرية.
13. بارتولد، فاسيلي فلاديميروفيتش (1981). تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي. ترجمة: صلاح الدين هاشم. الكويت: قسم التراث العربي بالمجلس القومي للثقافة والآداب والفنون.
14. بارنولد، فاسيلي (1952). الحضارة الإسلامية. ترجمة حمزة طاهر. القاهرة: دار المعارف.
15. بروكلمان، كارل (1960). تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة: نبيه أمين فارس ومخير البعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين.
16. بضيايف، و داد، و برينات سهام (2021). رعاية الدولة السامانية للعلم والعلماء (989-162 هـ/878-998 م). وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة 08 ماي 1945 قالمة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم التاريخ.
17. بن ماكولا، علي بن هبة الله بن جعفر (1990). الإكمال في رفع الاراتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني - نايف العباسي. بيروت: دار الكتب العلمية. 411 هـ/ 1990م.
18. حسن، زكي محمد (1946). الفنون الإيرانية، دار الكتب، القاهرة.
19. محمود، حسن أحمد، الشريف، احمد إبراهيم (1966). العالم الإسلامي في العصر العباسي. القاهرة: دار الفكر العربي.
20. مصطفى، احمد عبد العزيز. الدولة السامانية تاريخها وحضارتها (261 هـ - 389 هـ، 874 م - 999م)، جامعة صلاح الدين.

List of sources and references:

1. Al-Tha'ālibī, 'Abd al-Malik ibn Muḥammad (1983). *Yatīmat al-Dahr (The Unique Pearl of the Age)*, vol. 7, ed. Mufīd Muḥammad Qumayḥah. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.
2. Ibn al-Athīr, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn al-Shaybānī (2002). *Zād al-Masīr fī 'Ilm al-Tafsīr (Provision for the Journey in Qur'anic Exegesis)*. Dār Ibn Ḥazm, 1st ed., Beirut.
3. Ibn al-Faqīh, Abū 'Abd Allāh Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ishāq al-Hamadhānī (1996). *Al-Buldān (The Countries)*, ed. Yūsuf al-Hādī. 'Ālam al-Kutub, 1st ed., Beirut.
4. Ibn Miskawayh, Aḥmad ibn Ya'qūb. *Tajārib al-Umam (The Experiences of Nations)*, vol. 3, ed. Sayyid Kisrawī Ḥasan. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st ed., Beirut.
5. Aḥmad, Nūr al-Dīn 'Abbās Yūsuf (2016). *The Civilizational Role of the Samanid State (261– 389AH)*. *Journal of Mogadishu University*, no
6. Ashtiyānī, 'Abbās Iqbāl (1990). *The History of Iran after Islam*, trans. Muḥammad 'Alā' al-Dīn Manṣūr. Dār al-Thaqāfah for Publishing and Distribution, Cairo.
7. Al-Bār, Muḥammad 'Alī (1990). *Turkestan*. Saudi House for Publishing and Distribution, Jeddah, 1st ed.
8. Al-Jahshiyārī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Abdūs (1980). *Al-Wuzarā' wa al-Kuttāb (Ministers and Secretaries)*, ed. Muṣṭafā al-Saqqā et al. Maktabat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, 2nd ed., Egypt.
9. Sam'ānī, Abū Sa'd ibn Manṣūr al-Tamīmī (1977). *Al-Ansāb (Genealogies)*, vol. 5, ed. 'Abd al-Raḥmān al-Yamānī. *Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmāniyyah*, 1st ed.
10. Al-Kardīzī, Abū Sa'id ibn al-Ḍaḥḥāk (1982). *Zayn al-Akḥbār (The Ornament of Reports)*, trans. 'Afāf al-Sayyid Zaydān. Supreme Council of Culture, Cairo.
11. Al-Kīlānī, Jamāl al-Dīn (2013). *Historical Khurasan: A Study in Historical Geography*, rev. Muḥyī Hilāl al-Sarḥān. *Makḥṭūṭat al-Muṣṭafā*, Cairo, Egypt.
12. Amīn, Aḥmad (2020). *Zuḥr al-Islām (The Rise of Islam)*, vol. 2. *Al-Maktabah al-'Aṣriyyah*, Beirut, Lebanon.
13. Barthold, Vasilii Vladimirovich (1981). *Turkestan from the Arab Conquest to the Mongol Invasion*, trans. Ṣalāḥ al-Dīn Hāshim. Arab Heritage Department, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait.
14. Barthold, Vasilii (1952). *Islamic Civilization*, trans. Ḥamzah Ṭāhir. Dār al-Ma'ārif, Cairo.
15. Brockelmann, Carl (1960). *History of the Islamic Peoples*, trans. Nabīh Amīn Fāris & Munīr al-Ba'labakkī, vol. 2, 5th ed. Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, Beirut.
16. Buḍyāf, Widād & Biranāt, Sihām (2021). *The Samanid State's Patronage of Knowledge and Scholars (878– 998AD / 261– 389AH)*. Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of 8May 1945– Guelma, Faculty of Humanities and Social Sciences, Department of History.
17. Ibn Mākūlā, 'Alī ibn Hibat Allāh ibn Ja'far (1990). *Al-Ikmāl fī Raf' al-Irtiyāb 'an al-Mu'talif wa al-Mukhtalif fī al-Asmā' wa al-Kunā wa al-Ansāb*, ed. 'Abd al-Raḥmān ibn Yaḥyā al-Mu'allimī al-Yamānī & Nāyif al-'Abbāsī. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st ed., Beirut, 1411AH / 1990AD, vol. 5, p. .148
18. Ḥasan, Zakī Muḥammad (1946). *Iranian Arts*. Dār al-Kutub, Cairo.
19. Maḥmūd, Ḥasan Aḥmad & al-Sharīf, Aḥmad Ibrāhīm (1966) . *The Islamic World in the Abbasid Era*. Dār al-Fikr al-'Arabī, Cairo, Egypt.
20. Muṣṭafā, Aḥmad 'Abd al-'Azīz. *The Samanid State: Its History and Civilization (261– 389AH / 874– 999AD)*. Salahaddin University, 1st ed.

